أثر ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) اللغوي في المعجم العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري ظاهرة التصغير مثالاً

The linguistic impact of lbn al-sikkit (d.244 AH) on the Arabic lexicon until the end of the fifth centuryAH. The phenomenon of diminutives as an example

أ. م. د. عمار عبد الستار محمد (*)
prof.M.Dr.Ammar Abd al-sattar Muhammad
eamsalhy@gmail.com
م. م. حسين صبار علي محمد (**)
M. A. Hussein sabbar Ali Mohammad
Husain23.lan.ar.hum@uodiyala.edu.iq

الملخص

يسعى هذا البحث لبيان أثر ابن السكيت في المعجم العربي الفاظ ومعانٍ فهو من رواة اللغة وعلماؤها ، وله حضور كبير في المعاجم ، وعلى ذلك تناولت ظاهرة التصغير وهي ظاهرة صرفية لها أهميتها ، وعني بدراستها القدامى والمحدثون ، فهو ليس مجرد تغيير يطرأ على الكلمة أو بنيتها بل له أثر على المعنى أو الدلالة فالتصغير له دلالات وغايات معينة كالتحقير والتقليل والتقريب وغير ذلك ، ونظراً لذلك فقد تناول هذا البحث نماذج مختارة من الألفاظ التي نقلها المعجميون عن ابن السكيت والتي تخص هذه الظاهرة ؛ لإبراز أثر ابن السكيت اللغوي في المعجم العربي ، إذ بدأت البحث بمقدمة ، ثم تناولت مفهوم الأثر ، والتصغير في اللغة والاصطلاح ، وأبنية التصغير ، وصياغته ، ونماذج مختارة من الألفاظ في المعاجم التي تأثرت به ، وختمتُ البحث بأهم النتائج ، وبعدها الحواشي والمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: ابن السكيت، التصغير، الأثر، المعجم.

(*) جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية
(**) مديرية تربية ديالى.

Abstract

This research seeks to reveal the effect of Ibn al-Sakit in the Arabic dictionary of the word and meaning, because he is one of the greatest scholars of the language, and there is a large presence in the dictionaries, and that is why he addressed the phenomenon of al-Tasghiri, which is a superficial phenomenon that has importance, and it means, in fact, the ancients and the hadiths. Because it has no effect on the meaning or the signification, the smallness has certain meanings and purposes, such as belittling, reducing, approximating, etc., so it is not a simple change that occurs on the word or its foundations, and according to that, this research has to deal with the selected examples of the words that are quoted by the scholars on the authority of Ibn al-Sakit, which are related to the appearance of smallness. In order to show the effect of Ibn al-Sakit al-Laghwi in the Arabic dictionary, where I started the search first, then I dealt with the diminution in the language and terms, the constructions of the diminutive, its wording, and the selected examples of the words in the dictionaries that I was influenced by, and then I ended the search with the most important results, and then the footnotes, sources and references.

The keywords: *Ibn al-Sakit, al-Tasighr, Effect. al-Mu›jam.*

المقدمة

الحمـدُ للهِ الذي جعـل الحمدَ فاتحةً لكتابهِ، وجعـل القرآن الكريم مصدراً لعلـم الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فاللغة العربية هي من اللغات السـامية التي شـرّفها الله تعالى بنزول القرآن الكريم وأعلى مقامها، ومرت في عدّة مراحل، وشـارك في جمعها عدد من العلماء، ومنهم ابن السـكيت فهو من أكابر أعلام اللغة، وله دور ملحوظ في رواية اللغة وجمعها، وسمي بشيخ العربية، ومنهم من عدّه من علماء الطبقة الثالثـة، وعلـى ذلك جاء هذا البحث؛ لإبراز الأثر اللغوي لابن السـكيت فـي المعجم العربي، فتناولت ظاهرة التصغير وهي من الظواهر الصرفية التي تناولها العلماء قديماً وحديثاً، وتركز أثر ابن السكيت في هذه الظاهرة في تهذيب اللغة للأزهري، والمخصص لابن سيده وهما ابرز من تأثر به ونقل عنه، فتناولت بعض الألفاظ في هذا البحث ودرستها دراسة صرفية وهي لفظة (معيدي، واصيلان، وسخلة، وقتيبة، وعشـية)، فمنها ما جاء قياسـياً، ومنها ما خالف القياس، وكانت طريقتي في دراسة اللفظة هي تناول اللفظة في كتب اللغة ثم تناولها في المعاجم وبعدها رأي الباحث، ومن أهم المصادر التي سار عليها البحث هي العين للخليل، والكتاب لسيبويه، والأصول لابن السراج، ومقاييس اللغة لابن فارس، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح شافية ابن الحاجب.

مفهوم الأثر:

مفهـوم الأثـر يتعين بحسـب العلم الـذي ينتمـي أو يوظف فيه ، وتـدور دلالته فـي المعجم حول (بقيـة الشـيء) ، قـال الخليل(١٧٠هـ):((بقيّة ما ترى من كُلّ شـيء وما لا يُرَى بعد مـا يُبْقي عُلْقَةً)) العين(أثـر):٢٣٦/٨ ، وقال ابن فارس:((الْهَمْزَةُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ، لَهُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: تَقْدِيمُ الشَّـيْءِ، وَذِكْرُ الشَّيْءِ، وَرَسْمُ الشَّيْءِ الْبَاقِي)) مقاييس اللغة (أثر):٥٣/١ ، ويأتي بمعنى الخبر ، ومنه قوله تعالى» إِنَّـا نَحْـنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَـيْءٍ أَحْصَيْنَـاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۚ «(يس: ١٢) ، ويأتي بمعنى الأجل وسـمي بذلك ؛ لأنه يتبع العمر. ينظر: لسـان العرب(أثر):٦/٤ ، ويأتي بمعنى العلامة إذ قال:((عَلَامَاتٌ تَجْعَلُهَا الأَعراب فِي بَاطِنِ خُفِّ الْبَعِيرِ؛ يُقَالُ مِنْهُ: أَثَرْتُ البعيرَ، فَهُوَ مأْثور، ورأَيـت أُثْرَتَـهُ وثُؤْثُـوره أَي مَوْضِعَ أَثَره مِنَ الأَرض)). لسـان العرب(أثـر):٦/٤ ، والفرق بين العلامة والأثر هو :((أَن أثر الشَّيْء يكون بعده وعلامته تكون قبله تَقول الغيوم والرياح عَلَامَات الْمَطَر ومدافع السُّيُول آثَار الْمَطَر)). الفروق اللغوية:٧١/١.

مفهوم المعجم والفرق بين معاجم الالفاظ ومعاجم المعاني:

المعجم لغة: مصدر ميمي من الفعل (عَجَم) وتدور دلالته حول الابهام والغموض والاخفاء والصمت والصلابة والشدة وغير ذلك، قال الخليل:((العَجَمُ: ضِدُّ العَرَب. ورجلٌ أعجميّ: ليس بعربيّ وقوم عجم وعرب والأعجم: الذي لا يُفْصِحُ. وامرأة عجماء بيّنة العجمة. والعجماء: كلّ دابّة أو بهيمة)) العين(عجم):٢٣٧/١ ، وقال ابن جني :((اعلم أن «ع ج م» إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح)) سر صناعة الاعراب:٤٨/١ ، وذهب ابن فارس مؤصلاً لذلك فقد ذكر لهذه المادة ثلاثة اصول فقال :((الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى سُكُوتٍ وَصَمْتٍ، وَالْآخَرُ عَلَى صَلَابَةٍ وَشِدَّةٍ، وَالْآخَرُ عَلَى عَضٍّ وَمَذَاقَةٍ فَالْأَوَّلُ الرَّجُلُ الَّذِي لَا يُفْصِحُ، هُوَ أَعْجَمُ، وَالْمَرْأَةُ عَجْمَاءُ بَيِّنَةُ الْعُجْمَةِ... وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ مَا دَامَ لَا يَتَكَلَّمُ لَا يُفْصِحُ: صَبِيٌّ أَعْجَمُ. وَيُقَالُ: صَلَاةُ النَّهَارِ عَجْمَاءُ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ. وَقَوْلُهُمْ: الْعَجَمُ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْعَرَبِ، فَهَذَا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ كَأَنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَفْهَمُوا عَنْهُمْ سَمَّوْهُمْ عَجَمًا ... وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَسُمِّيَتْ عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ أَعْجَمُ وَمُسْتَعْجِمٌ)) مقاييس اللغة(عجم):٢٣٩/٤ – ٢٤٠.

وعلى ذلك فإن مادة(عجم) تفيد معنى الغموض والابهام، أما إذا أدخلنا الهمزة عليها فتصبح(أعجم) لتدل على ازالة الغموض والخفاء، وعلى ذلك قال الخليل:((وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته ويصحّ)) العين(عجم):٢٣٧/١، ووضح هذا الدكتور احمد مختار عمر فقال:((فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل (عجم) ليصير (أعجم) اكتسب الفعل معنى جديداً من معنى الهمزة (أو الصيغة) الذي يفيد هنا السلب والنفي والازالة. ففي اللغة أشكيت فلاناً: أزلت شكايته، وفيها: أقذيت عين الصبي: أزلت ما بها من قذى. ومثلهما (قسط) و (أقسط) حيث تفيد الاولى (ظلم) والثانية (عدل) (أو أزال الظلم). ولهذا ذم الله القاسطين (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (الجن:١٥) ومدح المقسطين :(إن الله يحب المقسطين)) صناعة المعجم الحديث:١٩.

اصطلاحاً:

عرفه الدكتور إميل يعقوب أنه:((كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسيرها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء وأما الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها)).

المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها

وأوجز مجمع اللغة العربية تعريفاً للمعجم بأنه:((ديوَان لمفردات اللُّغَة مُرَتّب على حُرُوف المعجم (ج) معجمات ومعاجم وحروف المعجم حُرُوف الهجاء)) المعجم الوسيط(عجم):٥٨٦/٢، وعرفه الدكتور احمد مختار عمر بأنه:((كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ويها واستعمالاتها في التراكيب

المختلفــة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هــذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي)) البحث اللغوي عند العرب: ١٦٣.أو هو مرجع يشتمل على ثلاثة ضروب:

الاول: وحدات اللغة سواء كانت مفردة أو مركبة.
الثاني: الشرح الدلالي.
الثالث: النظام التبويبي.

وهذه المرتكزات الثلاثة عليها يقوم المعجم من حيث الشكل العام، ومن حيث كونه أو وصفه وعاء يحفظ متن اللغة، وهو ليس نظاماً من انظمة اللغة؛ لان المعنى المعجمي جزءاً من النظام الدلالي ينظر: المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية:٣٣.

وبالتالــي يمكــن القول إن المعنــى الاصطلاحي لكلمة(معجم) لا يختلف كثيــراً عن المعنى اللغوي فالتيسير الملحوظ في شرح مفردات اللغة وحصر الفاظها، وكذلك الترتيب لقصد السهولة.

أمــا عــن الفرق بين معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ، فقد بيّــن الدكتور أحمد مختار عمر المقصود بمعاجم الألفاظ أنه:((إذا كان الباحث يعرف اللفظ ويريد الحصول على شيء مجهول له يتعلق بالمعنى أو النطق ، أو التأصيل الاشــتقاقي ، أو درجة اللفظ في الاســتعمال ...فإن مدخله الى المعجم يكون من خلال اللفظ فيرجع إلى واحد من معاجم الالفاظ التي تتعدد طرق ترتيبها)) صناعة المعجم الحديث:٣٦، وعن معاجم المعاني قال:((إذا كان الباحث يعرف المعنى العام ، أو الموضوع ، ويريد أن يحصل على الألفــاظ أو العبارات أو المصطلحات التي تقع تحتــه يرجع إلى واحد من معاجم الي (أو الموضوعات ، أو المجــالات)) صناعــة المعجم الحديث:٣٦ ، وعرّفها الدكتور محمود ســليمان ياقوت بأنها:((لون من ألوان التأليف المعجمي عند العرب ، من شأنه أن ينظم ألفاظ اللغة حسب الموضوعات ، بمعنى أن المعجمي يجمع الألفاظ المتصلة بالخيل أو النبات أو أوصاف النســاء ... وينظمها تحت عنوان يجمعها معــاً ؛ فنجــد (كتاب الخيل) أو (كتــاب النبات) ... وقد تمثل هذا التقســيم بصورة أوضــح في المعاجم المتأخرة مثل (المخصص)) معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث:١٥.

ابن السكيت نشأته وعلمه:

هو: ((أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت)). نزهة الالباء في طبقات الادباء: ١٣٨/١، وينظر: وفيات الاعيان:٣٩٥/٦، وســير اعلام النبلاء :٤٣٩/٩، وطبقات النحويين واللغويين :٢٠٢/١، وقيل هو :((إســحاق بن السّــكّيت أبو يعقوب)). انباه الرواة على انباه النحاة:٢٥٥/١ ، وقيل هو يوسف بن يعقوب. ينظر: تاريخ بغداد: ١٦ /٤٥٦ ، ولقب السِــكِّيت هو لقب والده كما يقال:((السِــكِّيت: بكســر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم تاء من فوقها، وعرف بذلك لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت)). وفيات الاعيان:٤٠١/٦.

أما عن علمه فقال هو عن نفســه:((أنا أعلم من أبى بالنحو، وأبى أعلم منى بالشــعر واللغة))انباه

الرواة على انباه النحاة:٢٥٥/١ ، ووفيات الاعيان:٣٩٩/٦ .وكان : ((يؤدب مَعَ أَبِيهِ بِمدينة السلام فِي درب القنطرة صبيان العامة، حتى احتاج إلى الكسب فجعل يتعلم النحو، وحُكِيَ عَن أَبِيهِ أَنَّهُ حج فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وسأل الله أن يُعلم ابنه النحو، قَالَ: فتعلم النحو واللغة)). تاريخ بغداد:٣٩٧/١٦ ، وأنباه الرواة على أنباه النحاة:٥٧/٤ ، ووفيات الاعيان:٣٩٨/٦ ، ومن أهم ما نقل شمس الدين الذهبي عن ثعلب في حق ابن السكيت إذ قال:((قَالَ ثَعْلَبٌ: لَمْ يَكُنْ لَهُ نَفَاذٌ فِي النَّحْوِ، وَكَانَ يَتَشَيَّعُ... قَالَ ثَعْلَبٌ: أَجْمَعُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ أَعْلَمَ بِاللُّغَةِ مِن ابْنِ السِّكِّيْتِ)). سير اعلام النبلاء:٤٣٧/٩ .

وهو من علماء بغداد، وكان عالماً بعلم القرآن، والشعر، ونحو الكوفيين، وقد لقي الاعراب الفصحاء وأخذ عنهم وذكر ما سمعه منهم في كتبه. ينظر: أنباه الرواة على أنباه النحاة :٦١/٤، والفهرست :٩٨/١، ومزج أو جمع بين المذهبين البصري والكوفي. ينظر: مراتب النحويين: ١١٦.

التصغير:

لغة: تدور دلالته في المعجم حول التقليل، والصغر، والحقارة، وذهب ابن فارس مؤصلاً لذلك إذ قال:((الصَّادُ وَالْغَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةٍ وَحَقَارَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الصِّغَرُ: ضِدُّ الْكِبَرِ)). مقاييس اللغة(صغر):٢٩٠/٣، وقال ابن منظور:((الصِّغَرُ: ضِدُّ الْكِبَرِ... واسْتَصْغَره: عَدَّه صَغِيراً. وصَغَّرَه وأَصْغَرَه: جعلَه صَغِيراً)). لسان العرب(صغر):٤٥٧/٤.

اصطلاحاً:

عرّفه العلماء بتعريفات كثيرة لا تبتعد أو لا تختلف كثيراً عن دلالته المعجمية أو اللغوية، واستعمل النحاة لفظين للدلالة على التصغير هما: (التصغير) و(التحقير).

نجد الخليل(ت١٧٩هـ) فسر التحقير من خلال التصغير أو بالتصغير فقال:((وتَحقيرُ الكلمةِ: تَصغيرُها)). العين (حقر):٤٣/٣ ، واستعمل سيبويه(ت١٨٠هـ) المصطلحين فعقد باباً سماه باب التصغير. ينظر: الكتاب :٤١٥/٣ ، وفي سياق آخر استعمل مصطلح (التحقير) قال فيه :((اعلم أنَّ تحقير ذلك كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف)). الكتاب:٤١٩/٣ .، أما ابن السراج(ـ٣١٦هـ) فعقد باباً أسماه (باب التحقير) قال فيه:((شيءٌ اجتزئَ بهِ عن وصفِ الاسمِ بالصغرِ وبُني أَولهُ علَى الضمِّ وجُعلَ ثالثهُ ياءً ساكنةً قبلَها فتحةٌ ولا يجوزُ أن يصغرَ اسمٌ يكون على أقل من ثلاثة أَحرفٍ))الاصول في النحو:٣٦/٣.

وحُمل التصغير على التكسير وذكر العلة في ذلك ابو البركات الانباري(ت٥٧٧هـ) إذ قال:((إنما حُمل التصغير على التكسير؛ لأنه يغير اللفظ والمعنى، كما أن التكسير يغير اللفظ والمعنى، ألا ترى أنك إذا قلت في تصغير (رجل: رُجيل...) قد غيرت لفظه بضم أوله، وفتح ثانيه، وزيادة ياء ساكنة ثالثة، وغيرت معناه؛ لأنك نقلته من الكبر الى الصغر، كما أنك إذا قلت في تكسيره: رجال غيرت لفظه

بزيادة الألف، وفتح ما قبلها؛ وغيرت معناه؛ لأنك نقلته من الافراد الى الجمع)). اسرار العربية:٢٥٤.

وعرفه السهيلي(ت٥٨١هـ) بقوله:((عبارة عن تغيير الاسم ليدل على صغر المسمى

وقلــة أجزائــه، إذ الكبير ما كثرت أجزاؤه، والصغير بعكس ذلــك)) نتائج الفكر في النحو:٧٠/١ ، وقال الرضي التصغير هو:((المزيد فيه ليدل على تقليل ؛ فالمتمكن يضم أوله ويفتح ثانيه وبعدهما ياء ساكنة ويكسر ما بعدها في الاربعة إلا في تاء التأنيث وألفيه والألف والنون المشبهتين بهما وألف أفعال جمعاً) شرح شافية ابن الحاجب:١٨٩/١ ، وعرّفه ابن مالك(ت٦٧٢هـ) تعريفاً دقيقاً إذ قال:

((كل اسمٍ متمكنٍ قصد تصغيره فلابد من ضم أوله، وفتح ثانية وزيادة ياء ساكنة بعده. فإن كان ثلاثيًّا لم يغير بأكثر من ذلك. وإن كان رباعيًا فصاعدًا كسر ما بعد الياء كـ»جعيفر» و»دريهم» و»برينس)).

شرح الكافية الشافية:١٨٩٢/٤ – ١٨٩٣ ، وعرّفه الجرجاني(ت٨١٦هـ) وذكر أغراضه قائلاً:

((تغييــر صيغة الاســم لأجل تغييــر المعنى، تحقيــرًا، أو تقليــلًا، أو تقريبًا، أو تكريمًــا، أو تلطيفا))

التعريفات:٦٠/١ ، وعرّفه الســيوطي (ت٩١١هـ) قائلاً:((هُوَ المصوغ لتحقير أَو تقليل أَو تقريب أَو تعطف)) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:٣٧٧/٣

نستنتج من هذه التعريفات المتقاربة المعنى أن التصغير هو تغير يحصل في الاسم ليدل على التقليل أو التحقير أو التقريب وغيرها من اغراض التصغير.

أما المحدثون فتعريفاتهم لا تختلف عن القدماء، وعرّفه الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي، والدكتور هاشــم طه شــلاش بأنه:((تغير بنية الكلمة لتغير معناها أو تحقيره أو تقريب زمانه أو مكانه أو تعظيم شأنه أو تحبيبه وتمليحه)) المهذب في علم التصريف:٣٣٥.

وعرّفــه الدكتــور جوزيف الياس بأنه:((تبديل قياســي في صيغة الاســم المعــرب ليدل على معنى اضافــي يكون هو الغرض من تصغيــره)) الوجيز في الصرف والنحو والاعــراب:٨٢ ، والمقصود بالقياســي أي أنه يجري على صيغ معلومة ، ويرى الدكتور حاتم الضامن أن التصغير ســمة تعبيرية من سمات العربية ، ويجمع بين وسيلتين ، الاولى يكون صيغة ذات دلالة فله ثلاثة صيغ (فُعيل وفُعيعل وفُعيعيــل)، والثانيــة لصــق لأن زيادة الياء واجبة في وســط الكلمة ينظر: الصــرف:٢٨٥ ، وعرفته الدكتورة خديجة الحديثي أنه:((بناء الكلمة على هيئة معينة لغرض من الاغراض)) ابنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٤٠ . فهو اذن تغير في البناء أو الصيغة جاء لقصد أو لغرض معين في الكلام.

أبنية التصغير:

للتصغير ثلاثة أبنية متفق عليها في الاســم المصغر أو المراد تصغيره، وذكر ســيبويه ذلك وفصّل القول فيه إذ قال:((فأمَّا فعيلٌ فلما كان عدة حروفه ثلاثة أحرف، وهو أدنى التصغير، لا يكون مصغَّرٌ علــى أقــل من فعيلٍ، وذلك نحو قييــسٍ وجميلٍ، وجبيلٍ. وكذلك جميع ما كان علــى ثلاثة أحرف. وأمَّا فعيعلٌ فلما كان على أربعة أحرف وهو المثال الثاني، وذلك نحو جعيفرٍ ومطيرفٍ... وأمَّا فعيعيلٌ فلما كان على خمســة أحرف، وكان الرابع منه واواً أو ألفاً أو ياء، وذلك نحو قولك في مصباحٍ: مصيبيحٌ) الكتاب:٤١٥/٣ – ٤١٦، ويرى الدكتور حاتم الضامن أن هذه الصيغ الثلاثة قياســية في تصغير الاسم

، إذ تختص صيغة(فُعيل) في تصغير الاسم الثلاثي المجرد نحو قُليم ورُجيل في تصغير قلم ورجل ، وصيغة(فُعيعل) لتصغير الاسم الرباعي المجرد ، وكذلك الثلاثي المزيد بحرف نحو جعيفر تصغير جعفر ، ومجيلس تصغير مجلس ، وصيغة (فعيعيل) لتصغير ما جاء من الاسماء على خمسة أحرف ، ويكون رابع هذه الاحرف حرف علة ، مثل قُنيديل تصغير قنديل
ينظر: الصرف:٢٨٨ – ٢٨٩.

صياغته:

أما صياغته فهي كما ذكر الخليل ذكر الخليل:((وجميع التصغير صدره مضمومٌ، والحرف الثاني منصوب، ثم بعدهما ياء التصغير)). العين (باب اللفيف من التاء) :١٤١/٨، وأن عملية تصغير الاسم أو صياغة الاسم المصغر تتم بضم أول الاسم، وجعل (ثالثه) ياء ساكنة يكون ما قبلها مفتوح، ولا يجوز تصغير اسم يكون اقل من ثلاثة أحرف. ينظر: الاصول في النحو:٣٦/٣.

وعلل أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ) تعدد أو جمع الحركات في بناء التصغير وبين سبب بناء الأول على الضم؛ فقال:((أن التصغير لما صيغ له بناء؛ جُمع له جميع الحركات، فبني الأول على الضم؛ لأنه أقوى الحركات، وبني الثاني على الفتح تبييناً للضمة، وبني ما بعد ياء التصغير على الكسر في تصغير ما زاد على ثلاثة أحرف، دون ما كان على ثلاثة أحرف؛ لأن ما كان على ثلاثة أحرف، يقع ما بعد الياء منه حرف الاعراب، فلا يجوز أن يبنى على الكسر)). اسرار العربية: ٢٥٣.

وذكر السيوطي من الأسماء التي لا تصغر هي المتوغلة في البناء والتي لم تعرب قط. ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣/ ٣٩٠، والأسماء المتوغلة هي كالضمائر، واسماء الشرط، والاستفهام، والأسماء الموصولة، واسماء الأفعال، وتسمى اشباه الحروف. ينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: ٢/ ٧١٢.

أما أغراض التصغير أو فوائده فيرى له الرضي أن الاسم يصغر ليدل على التقليل، ويشمل ذلك تقليل العدد نحو: عندي دُريهمات، وتقليل ذات المصغر نحو: رُجيل ، والشفقة والتلطف، نحو: يا بُني، والملاحة نحو: لطيف مليح، وتصغير قبل وبعد، نحو: قُبيل خروجك، والمراد به التقريب، وتصغير الجهات الست نحو: فويق الأرض ، ويأتي للتعظيم ، فيكنى بالصغر ؛ لبلوغ الغاية في العِظم.
ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ١٩٠ – ١٩١ ، وأضاف إلى ما تقدم الاختصار إذ قال: ((أنهم قصدوا بالتصغير والنسبة الاختصار كما في التثنية والجمع وغير ذلك ؛ إذ قولهم رُجيل أخف من رجل صغير، وكوفي اخصر من منسوب إلى الكوفة ، وفيهما معنى الصفة كما ترى)).
شرح شافية ابن الحاجب:١/ ١٩٢.

وذكر مصطفى الغلاييني أن التصغير يأتي للدلالة على التقليل كدريهمات، أو التصغير ككتيب، أو التحقير كشويعر، أو التقريب نحو (جئت قبيل المغرب)، أو للتحبب كبُني، ويجب أن يأتي بعد (ياء) التصغير حرفاً مكسوراً مثل (جُعيفِر). ينظر: جامع الدروس العربية:٨٥/٢، أما زيادة الياء فقد لها ابن الخباز (ت٦٣٩هـ) ثلاث علل: خشية الالتباس بالمكبر، نحو: صُبرد، إذ هذه اللفظة مضمومة الأول

مفتوحة ما قبل الآخر، وعليه فلو لم ترد الياء في الاسم المصغر لأشبهت المكبر منه.

الزيادة من الأحرف اللين، وأولى هذه الأحرف بالزيادة الياء.

وإنما خصوا الياء؛ لأن الواو ثقيلة، والألف يلتبس بالمكبر. الغرة المخفية:٦٢٨/٢ – ٦٢٩.

ويرى أبو البركات الأنباري أنهم عندما زادوا (الألف) في التكسير؛ والتكسير والتصغير هما من وادٍ واحد؛ فزادوا الياء في التصغير؛ لأن الياء أقرب من الواو إلى الألف، وكانت هذه الياء ساكنة؛ لأن ألف التكسير كانت ساكنة ولا تكون إلا ساكنة. ينظر: اسرار العربية:٢٥٣ – ٢٥٤.

مقاييس أو طرائق التصغير:

للتصغير ثلاثة أوزان مشهورة يجري عليها التصغير وفق مقاييس معينة:

أ-الألفاظ الثلاثية تصغر بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء ساكنة للتصغير ثالثة ووزنها التصغيري مطابق لوزنها الصرفي. جبل – جبيل، فهد – فُهيد ...

ب-الألفاظ الرباعية التي قبل آخرها حرف صحيح، وتصغر بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء ساكنة للتصغير ثالثة وكسر الحرف الذي يلي ياء التصغير نحو (كوكب – كويكب، مسجد – مُسيجد...، والأسماء الخماسية التي ما قبل آخرها حرف صحيح تصغر بالطريقة السابقة نفسها مع حذف الحرف الأخير منها. المهذب في علم التصريف: ٣٣٥ – ٣٣٧.

وهناك ألفاظ ثلاثية مزيدة معاملة الثلاثي.

ومن أمثلة التصغير التي نقلها المعجميون عن ابن السكيت هي:

١-تصغير معدي:

ورد تصغير هذه اللفظة في تهذيب اللغة نقلاً عن ابن السكيت:((يُقَال فِي مثل: تسمع بالمعيدي لَا أَن ترَاهُ. وَهُوَ تَصْغِير مَعَدّيّ، إلاّ أَنه إِذا اجتمعَتْ تشديدة الْحَرْف وتشديدة يَاء النِّسْبَة مَعَ يَاء التصغير خَفَّفت تشديدة الْحَرْف. وَقَالَ الشَّاعِر:

ضلَّت حُلُومُهُمُ عَنْهُم وغرّهُمُ سَنُّ المعيدِيّ فِي رَعْي وتعْزيب)). تهذيب اللغة (معد):١٥٥/٢، نجد الأزهري في اغلب نقولاته عن ابن السكيت ينقل نصوصا كبيرة خلافاً لما نجده في نقولاته عن بقية العلماء، ونقل هذا النص بتصرف.

وجاء هذا النص في اصلاح المنطق:((وتقول في المثل: «تسمع بالمُعَيْدي لا أن تراه»، وهو تصغير مَعَدِّي، إلا أنه إذا اجتمعت الياء الشديدة في الحرف وتشديدة ياء النسبة، خفف الحرف المشدد مع ياء التصغير، يُضربُ للرجل له صيت وذكر، فإذا رأيته ازدريت مرأته، وكأن تأويله تأويل آمر، كأنه قال: اسمع به ولا تره، وأنشد النابغة

ضلت حلومهم عنهم وغرهم ... سن المُعَيْدِيّ في رعي وتعزيب)). اصلاح المنطق: ٢٠٦/١، وينظر: شرح الفصيح:٢٢٣. نجد ابن السكيت في هذا النص يصرح بهذا التصغير.

وقال سيبويه في تحقير ذلك:((فإن حقرت معدىٌ ثقلت الدال فقلت معيدىٌ))(٦١) الكتاب:٤٤/٤

، وفصل القول في ذلك محمد أبو سهل الهروي(ت٤٣٣هـ) قائلاً:((والمعيدي: الياء الأولى منه والدال خفيفتان، والياء الأخيرة مشددة، وهو تصغير معدي بتشديد الدال، منسوب إلى معد، وهو أبو العرب، وأبوه عدنان ، وإنما خففت الدال استثقالا للجمع بين التشديدين مع ياء التصغير)). شرح الفصيح :٨١٩/٢ ، والياء في معدي هي ياء النسب ، ويرى محمد صالح العثيمين(ت١٤٢١هـ) أن (ياء النسب) لا يعتد بها في التصغير أي أن بقاؤها لا يضر وهي منفصلة عن (ياء التصغير) بحرفين اصليين. ينظر: شرح ألفية ابن مالك :٦٤ /٧ ، و الوجيز في الصرف والنحو والاعراب:٨٣ .

وأما في المعجم فقد قال ابن دريد(ت٣٢١هـ) :((وَيُقَال: تَمَعْدَدَ الغلامُ، إذا صلب واشتدّ. قَالَ الراجز: ربَّيتُه حَتَّى إذا تَمَعْدَدا وآضَ نَهْداً كالحِصان أجردا كَانَ جزائي بالعصا أَن أُجْلَدا وَفِي حَدِيث عمر رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ: اخشوشِنوا وَتَمَعْدَدُوا. والمثل السائر: تسمعُ بالمُعَيْديّ لَا أَن ترَاهُ، كَأَنَّهُ نسبه الى مَعَدّ ثمَّ صغّره ...وَكَأن الأَصْل فِيهِ مُعَيّديّ فاستثقلوا ذَلِك فخفّفوا)). جمهرة اللغة(دعم):٦٦٥/٢ ، وذهب ابن فارس مؤصلاً لذلك فقال:((الْمِيمُ وَالْعَيْنُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غِلَظٍ فِي الشَّيْءِ)). مقاييس اللغة(معد):٣٣٦/٥ ، وذكر ابن دريد(ت٣٢١هـ) نقلاً عن الاصمعي أنهم إنما خففوا الدال في تصغير (المُعيدي) ؛ لأنه لا يجوز أن يجتمع التشديد والنسبة. ينظر: جمهرة اللغة:١٣٢١/٣ .

ويظهر لنا مما سبق أن لفظ(المُعيدي) على وزن (فعيعل) الغرض منه هو تحقير (معدّي) والدال في (معدّي) مشددة وفي التصغير خففت هذه الدال؛ وذلك لاستثقال الجمع بين التشديدين، أو التشديد والنسبة، وأن أصل هذا اللفظ يدل على غلظ في الشيء.

٢- تصغير (عشية):

جاء في تهذيب اللغة نقلاً عن ابن السكيت :((يُقَال: لَقيته عُشَيشية وعشيشِيات وعشيشيانات وعُشَيَّانَات، ولقيته مغيربان الشَّمْس ومغيربانات الشَّمْس)). تهذيب اللغة(عشا):٣٩/٣، نجد الازهري في هذه المادة نقل عن ابن السكيت خمسة نقولات، وهذا النص نقله بتصرف، ونجده نقل بعض الكلمات في هذا النص مثل (وعشيشِيات وعشيشيانات وعُشَيَّانَات) وكذلك (مغيربانات) ينسبها لابن السكيت وكتاب ابن السكيت خلو منها أي لا نجده يذكرها.

وجاء عند ابن السكيت :((كما صغروا عشية: عشيشية، وكما قالوا: لقيته عند مغيربان الشمس)) الالفاظ:٢٩٦/١، وينظر: الكنز اللغوي في السن العربي:٥/١.

وذكر سيبويه في باب ما يحقر أن من العرب من يقول في كلمة(عشية) عشيشية أي كأنهم حقروا (عشيان). ينظر: الكتاب: ٤٨٤/٣، وقال ابن يعيش:((وأمّا «عُشَيْشِيَةٌ»، فكأنه تصغير «عشّاةٍ»، فلمّا صُغّر، وقعت ياءُ التصغير بين «الشينَيْن»، ثمَّ قُلبت الألف ياءً؛ لانكسار ما قبلها، فصار «عُشَيْشِيَةً»)) . شرح المفصل:٤٢٧/٣، وعقد فصلاً في تصغير ما جاء على غير بناء مكبره نحو (انيسيان وعشيشية)، ويرى أن هذه الالفاظ شذت عن القياس، وجاءت في التصغير كـ (المذاكير والملامح). ينظر: المصدر نفسه :٣ /٤٢٦. أي جاء على واحدة

ويرى ركن الدين الاستراباذي (ت٧١٥هـ) أن هذا من شواذ التصغير لأنه جاء على غير القياس

لأن القياس فيه عُشية بضم الأول وفتح الثاني وبعد الثاني تزاد ياء التصغير فتجتمع ثلاث ياءات والياء الاخيرة تحذف. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٣٥٨/١.

وقال الوقاد (ت٩٠٥هـ) :((تصغيرهم «عشية على عشيشية»، بزيادة شين ثانية، وقياسها: عشية. وقيل: هذه الألفاظ مما استغني فيها بتصغير مهمل عن تصغير مستعمل. فمغيربان وعشيان كأنهما تصغيرا: مغربان وعشيان)). شرح التصريح على التوضيح:٥٦٥/٢.

ويرى الاستاذ عباس حسن أنه إذا جاء بعد ياء التصغير ياءان فيجب حذف الياء الأولى وذلك كما يقال في عشية المصغرة (عشيات) لأن الاصل كان قبل حذف هذه الياء هو (عشييات). ينظر: النحو الوافي: ٧٠٨/٤.

ويظهر لنا مما سبق أن تصغير هذه اللفظة شاذاً أو جاء على غير القياس وأن القياس فيها أن تصغر على(عُشية) يضم فيها الحرف الاول ويفتح الثاني وتزاد بعدهما ياء التصفير، و(عشيشية) تصغير (عشاة).

٣- تصغير (سخلة):

جاء تصغير (سخلة) على القياس وذلك كما ورد في المخصص نقلاً عن ابن السكيت :((قِيلَ للقمرِ مَا أنتَ ابنَ لَيْلَة فَقَالَ رَضَاعُ سُخَيْله حلَّ أهلُها برُمَيْلَهْ...)). المخصص (باب سؤال القمر وجوابه):٣٧٨/٢.

يتضح تأثر ابن سيده في هذا الباب بابن السكيت فنجده لم يذكر رأيه وإنما استهل هذا الباب بقول ابن السكيت واكتفى به، نقل عنه نصاً ما يقارب خمسة أسطر.

وجاء عند ابن السكيت في كتابه الالفاظ:((قيل للقمر: ما أنت ابن ليله؟ فقال: رضاع سخيله، حل أهلها برميله. قيل: ما أنت ابن ليلتين؟ قال حديث أمتين، بكذب ومين. قيل: ما أنت ابن ثلاث؟ قال: حديث فتيات، غير جد مؤتلفات. وقيل: قليل اللباث. قيل: ما أنت ابن أربع؟ قال: عتمة ربع، غير جائع ولا مرضع. قيل: ما أنت ابن خمس؟ قال: عشاء خلفات قعس. ويقال: حديث أنس. وقال الأصمعي: واحد المخاض خلفة. قال: وإنما قال «عشاء خلفات» لأنها لا تعشى إلى أن يغيب...)). الألفاظ:٢٨٨/١، وفي سياق آخر قال:((أراد بقوله سُخيلة: تصغير سخلة. المعنى: أنه يبقى بقدر ما ينزل قوم، فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها ويرتحلون. فبقاؤه في الأفق كمقدار رضاع السخلة)). المصدر نفسه :٢٩٠/١. نجد ابن السكيت يصرح بهذا التصغير.

وذكر ابن عصفور أنه إذا كان الحرف الرابع تاء تأنيث فإن الحرف ما قبل الآخر يبقى على حركته كما في (طلحة طُليحَة). ينظر: شرح جمل الزجاجي:٤٤٣/٢، وهذه التاء كما ذكر الدكتور حاتم الضامن لا تعد من بناء الكلمة في حالة التصغير. ينظر: الصرف :٢٨٩.، وهناك الفاظ مزيدة على الثلاثي وتعامل هذه الألفاظ في التصغير معاملة الثلاثي وهي الألفاظ المختومة بعلامة التأنيث (التاء) أي ضم الحرف الأول وفتح الثاني وبعد ذلك ياء ساكنة مثل شجرة –شجيرة. ينظر: المهذب في علم التصريف:٣٣٥.

وفي المعجم قال الخليل:((السَـخْل: ولد الشـاة، ذكرا كان أو أنثى، والسَّـخْلَةُ: الواحدة، والجميع: السخل والسخال)). العين(سخل):١٩٧/٤، وذهب ابن فارس مؤصلاً لذلك فقال:((السِّينُ وَالْخَاءُ وَاللَّامُ أَصْـلٌ مُطَّرِدٌ صَحِيحٌ يَنْقَاسُ، يَدُلُّ عَلَى حَقَارَةٍ وَضَعْفٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّـخْلُ مِنْ وَلَدِ الضَّأْنِ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ، وَالْأُنْثَى سَخْلَةٌ)). مقاييس اللغة(سخل):١٤٥/٣.

وبالتالي يمكن القول أن هذه اللفظة (سخلة) صُغرت على (سُخيلة) على وزن(فعيل)؛ لأن هذه التاء في حالة التصغير لا تعد، ويدل اصل هذه اللفظة على حقارة وضعف، ولم يصرح المعجميون بتصغير هذه اللفظة، وإنما ذكروها مصغرة فقط، أما ابن السكيت فقد صرح بذلك.

٤- تصغير (القِتب):

تصغير قتب هو قتيبة، وهذا التصغير يعد قياسـياً؛ لأنـه موافقاً للقواعد التصغيرية، وورد تصغير لفظة (القِتب) عند ابن سيده نقلاً عن ابن السكيت فقال:((القِتْب أُنْثَى وتَصْغِيرها قُتَيبة وَبهَا سمي الرجل وَقَالَ مرّة وَاحِدهَا قِتْب وقِتْبة)). المخصص (الصَّدْر وَمَا احتزم عَلَيْهِ): ١ /١٥٦.

وذكر ابن السـكيت في اصلاح المنطق تصغير هذه اللفظة في أكثر من سـياق فقال:((وتقول: هذه قِتْـب، لواحد الأقتاب، وهي الأمعاء، وتصغيرها قُتَيبَةُ، وبها سـمي قُتَيبَـةُ، ويقال: طعنه فاندلقت أَقْتَاب بطنـه)). اصـلاح المنطـق: ١/ ٢١٣، وينظـر:١/ ٢٥٤، و٣٠٣، وينظر: الكنز اللغوي في السـن العربي:٢١٩/١.

جاء هذا الاسـم على ثلاثة احرف وعند التصغير اضيفت له (الهاء) وبيّن سـيبويه فائدة هذه الهاء بقولـه:((وإنمـا كانـت هاء التأنيث بهذه المنزلة، لأنها تضم إلى الاسـم ، كمـا يضم موت إلى حضر، وبـكَّ إلـى بعل)). الكتاب:٤١٩/٣ ، ويـرى المبرد أنه إذا كان المؤنث علـى ثلاثة أحرف ولا يكون ثالثـه (هـاء) أي علامـة المؤنـث ، والتي تكون في الوصل تـاء فعند التصغير ترجـع أو تلحق الهاء. ينظر:المقتضـب:٢٤٠/٢ ، وينظـر : اللمع في العربية:١/ ٢١٧ ، وأكد ذلك ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) أنـه إذا كان الاسـم ثلاثياً وكان مؤنثـاً فحكمه في التصغير حكم المذكر إلا أنه فـي التأنيث تلحقه التاء. ينظر: شرح جمل الزجاجي:٤٣٧/٢ .

وفـي المعجم يرى الخليل أن القتب في التذكيـر اعم أو أكثر من التأنيث وعلى ذلك انثوا المصغر، وقالـوا في تصغيـر القتب قُتيبة. ينظر: العين(قتـب):١٣١/٥، وينظر(قتب):٥١٧/٣، وقال أبو عبيد (ت٢٢٤هـ) القِتْـب هو :((ما تحـوَّى من البطن)). الغريـب المصنف:٣١٥/١، وقـال ابن دريد:((قتب الْبَعِير وَالْجمع أقتاب إِذا كَانَ مِمَّا يحمل عَلَيْهِ فَإِذا كَانَ من آلَة السـانية فَهُوَ قتب)). جمهرة اللغة (قتب):٢٥٥/١.

وذهـب ابن فارس مؤصـلاً لذلك فقال:((الْقَافُ وَالتَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيـحٌ يَدُلُّ عَلَى آلَةٍ مِنْ آلَاتِ الرِّحَـالِ أَوْ غَيْرِهَـا. فَالْقَتَـبُ لِلْجَمَلِ مَعْـرُوفٌ. وَيُقَالُ لِلْإِبِلِ تُوضَـعُ عَلَيْهَا أَحْمَالُهَـا: قَتُوبَةٌ)). مقاييس اللغة(قتـب):٥٩/٥، وذكر الدكتور إبراهيم السـامرائي أن تاء التأنيث تلحق الأسـماء المؤنثة في حالة التصغير، ولم تلحقها وهي مكبرة. ينظر: التصغير في اصوله ودلالته:٧.

ويظهـر لنا مما سـبق أن (القِتـب) على وزن (فِعل) أنثى بغير تاء، وعنـد تصغيرها يُضم الحرف

الأول ويفتح الثاني وتزاد ياء ساكنة وتاء تأنيث فتصبح (قُتيبة) على وزن (فُعيلة)، وأصل هذه اللفظة يدل على آلة من آلات الرحال.

٥-تصغير (اصيل):

ورد تصغير لفظة (اصيل) عند الأزهري نقلاً عن ابن السكيت:((يُقَال: لقيتُه أُصَيْلالاً وأُصَيْلَاناً: إذا لقيتَه بالعشيّ. ولقِيتُه مُؤْصِلاً. وجمعُ أَصيل العشيّ: آصالٌ)). تهذيب اللغة(أصل):١٦٩/١٢.

وجاء عند ابن السكيت :((ويقال: أتيته أصيلالا وأصيلانا. قال الأصمعي: هو تصغير أصيل على غير قياس... وقال الفراء: جمعوا أصيلا على أصلان، كما قالوا: بعير وبعران، ثم صغروا «أصلان» فقالوا: أصيلان، ثم أبدلوا النون لاما فقالوا: أصيلال)). الألفاظ :٢٩٦/١.

وأشار إلى ذلك ابن جني(٣٩٢هـ) قائلاً:((وَقد شَذَّ شَيْء من التحقير لَا يُقَاس عَلَيْهِ... وَفِي الْأَصِيل أصيلان وأبدلوا من النُّون لاما فَقَالُوا أصيلال فاعرف هَذَا وَلَا تقسه)). اللمع في العربية:٢١٩/١، وفصل أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) القول في ذلك فقال:((أن أصيلانا جمع جمع أصيل كأنه قيل أصيل وأصل وجمع أصل فقيل أصلان كما قيل في جمع كثب كثبان فأصلان جمع الجمع ثم صغر أصلان فقيل أصيلان ثم أبدلت اللام من النون فقيل أصيلال)). اللامات:١٤٢/١، وينظر: شرح ابيات سيبويه :٦٧/٢.

وعلل العكبري الإبدال بين النون واللام، وذكر المكبر منهما قائلاً:((قد أُبْدِلت فِي أُصيلال والأصلُ أصيلان وإنَّما جازَ ذَلِك لقربِ مَخْرجها والمكبّرُ مِنْهُ أصْلان والواحدُ أصيل ل مثل رَغِيف ورُغْفان)) اللباب في علل البناء والاعراب:٣٥١/٢.

ويرى ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) أن هذا النوع من الجمع لا يصغر وانما هذا اسم مفرد واختص بها التحقير. ينظر: شرح المفصل:٤٠٥/٥. يتضح من كلام ابن يعيش أنه فرق بين التصغير والتحقير، وقال ايضاً:((هذه ألفاظٌ قد شذّت عن القياس، وجاءت على غير بناء المكّبر، فهي في التصغير كـ «المَلامِح»، و«المَذاكير» في التكسير. فمن ذلك «أُنَيْسِيَانٌ» تصغيرُ «إنسانٍ»، زادوا في المصغر ياءً لم تكن في مكبّره، كأنّهم صغّروا «إنْسِيَانًا»، و«إنسيانٌ» غير معروف)). شرح المفصل:٤٢٦/٣، ويرى ابن مالك أن هذا التصغير مردود من وجهين:((أحدهما: أن معنى «أصيلان» هو معنى «أصيل» فلا يصح كونه تصغير جمع لأن تصغير الجمع جمع في المعنى. الثاني: أنه لو كان تصغير «أصلان» لقيل «أصيلين» لأن «فعلان» و«فعلان» إذا كسرا قيل فيهما «فعالين» كـ «مصران» و«مصارين» و«حشان» و«حشاشين» و«عقبان» و«عقابين» «غربان» و«غرابين». وكل ما كسر على «فعالين» يصغر على «فعيلين». فبطل كون «أصيلان» تصغير «أصلان» جمع «أصيل». وإنما «أصيلان» من المصغرات التي جيء بها على غير بناء مكبره ونظيره قولهم في «إنسان»: «أنيسيان»)). شرح الكافية الشافية:١٩١٧/٤.

ووصف الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) الإبدال والتصغير في هذه اللفظة بالشاذ فقال:((أقول: أصل أُصَيْلَال أُصَيْلَان، وهو إن كان جمع أصيل كرغيف ورغفان، وهو الظاهر، فهو شاذ من وجهين: أحدهما إبدال اللام من النون، والثاني تصغير جمع الكثرة على لفظه، وإن كان أُصْلَانٌ واحداً كرُمَّان

وقُرْبَان، - مع أنه لم يستعمل - فشذوذه من جهة واحدة)). شرح شافية ابن الحاجب:٢٢٦/٣.

وجاء ايضاً في هامش شـرح الشـافية نقلاً عن السـيرافي الذي وصف هذا التصغير بالنادر ذاكراً سـبب ندرته فقال:((إن كان أصيلان تصغير أصلان جمع أصيل فتصغيره نادر، لانه إنما يصغر من الجمع ما كان على بناء أدنى العدد، وأبنية أدنى العدد أربعة أفعال وأفعل وأفعله وفعلة وليست أصلان واحدة منها، فوجب أن يحكم عليه بالشذوذ، وإن كان

أُصْلاَنٌ واحداً كرُمَّان وقربان فتصغيره على بابه)). المصدر نفسه، هامش:٢٦٨/١.

وفـي المعجـم قال ابن دريـد :((والأُصُـل: جمع الْأَصِيـل، والأصيل: العَشـيّ)). جمهـرة اللغة (دعـل):٦٦٣/٢، وذهب ابن فارس مؤصلاً لذلك فقـال:((الْهَمْزَةُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ، ثَلَاثَةُ أُصُولٍ مُتَبَاعِدٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، أَحَدُهَا: أَسَـاسُ الشَّـيْءِ، وَالثَّانِي: الْحَيَّةُ، وَالثَّالِثُ: مَا كَانَ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَشِـيِّ)) (٩٤) مقاييس اللغة(أصل):١٠٩/١.

وبالتالـي يمكـن القـول إن أُصيلان وأُصيـلال هي تصغير جمـع (أصيل)، ووصـف العلماء هذا التصغير بالشاذ وغير قياسي، فإن (أصيل) تجمع على(اصلان) فهو جمع الجمع، وبعد ذلك صغر هذا اللفظ فصار (أُصيلان)، وهذا التصغير انما جيء به على غير بناء مكبره (جمع الكثرة)؛ لأنه لو صغر على بناء مكبره لكان(أُصيلين)؛ ولهذا السـبب وصف بالشـاذ، إلا في حالة واحدة أن يكون (اصلان) واحداً مثل(قربان) فإذا كان كذلك يعد غير شاذ.

الخاتمة والنتائج:

الحمـد لله الـذي بنعمته تتـم الصالحات، وفي الختـام يمكن أن نجمل أهم النتائـج التي توصل اليها البحث:

يُعد التصغير من الظواهر الصرفية المهمة التي تناولها عالمنا الجليل ابن السكيت وصنف فيها كتاباً أسماه بكتاب التصغير، ونقل عنه المعجميون في هذه الظاهرة.

أبرز من تأثر به ونقل عنه في هذه الظاهرة الازهري في تهذيب اللغة، وابن سيده في المخصص.

نجد ابن السـكيت في أغلب النقولات يصرح بتصغير اللفظة، وهذه الالفاظ منها جاء موافقاً للقياس وبعضها شاذاً

ومن صور تأثر المعجميين نجدهم في بعض المواد يستهل المادة بكلام ابن السكيت، أو نجده ينقل أكثر من نص لابن السكيت في المادة الواحدة، أو ينقل نصاً أكثر من سطر جملة واحدة.

تنوعـت طرق وكلمات أو عبارات النقل عن ابن السـكيت فمن ذلك (قال ابن السـكيت، أوعن، أو روي، أو يذكر اسـم ابن السـكيت مباشرةً، أو يذكر كلاماً ويقول هذا ما ذهب إليه ابن السكيت)، ونقلوا عنه كذلك باسم (يعقوب) نحو: قال يعقوب ويُقصد به ابن السكيت، أما طرق النقل فنقلوا عنه بالواسطة ومثال ذلك: الحراني عن ابن السـكيت، أو ثعلب عن ابن السـكيت، والنقل المباشر ومثال ذلك: قال ابن السكيت أو عن ابن السكيت وغير ذلك.

ثبت المصادر والمراجع:
القرآن الكريم

أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، مكتبة النهضة بغداد، ط:١، ١٩٦٥ – ١٣٨٥.

أسـرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط:١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

إصلاح المنطق: ابن السـكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط:١، ١٤٢٣ هـ , ٢٠٠٢ م.

الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

الألفاظ (أقدم معجم في الي): ابن السـكيت، أبو يوسـف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط:١، ١٩٩٨م.

انباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمـد أبو الفضـل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسـة الكتب الثقافيـة – بيروت، ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

البحث اللغوي عند العرب: د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط:٦، ١٩٨٨.

تاريـخ بغـداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهـدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

تداخـل الأصـول اللغوية وأثره في بناء المعجـم: عبد الرزاق بن فراج الصاعـدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملطة العربية السعودية، ط:١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

التصغير في اصوله ودلالته: د. ابراهيم السامرائي.

تهذيـب اللغـة: محمد بـن أحمد بن الأزهري الهـروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.

جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط:٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط:١، ١٩٨٧م.

سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط:١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

شـرح أبيات سـيبويه: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت

٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط:١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

شرح الفصيح: لابن هشام اللخمي(ت٥٧٧ه)، تحقيق: د. مهدي عبد جاسم، ط:١، ١٤٠٩ ه – ١٩٨٨م.

شرح ألفية ابن مالك: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط:١.

شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط:١.

شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

شرح جمل الزجاجي: لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩ه)، تقديم: فواز الشعار، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.

شرح شافية ابن الحاجب: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦ه)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م.

شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

الصرف: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة لسان العرب، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، دبي.

صناعة المعجم الحديث: د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط:٢، القاهرة، ٢٠٠٩م.

طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:٢، دار المعارف.

العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الغريب المصنف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: جـ ١: السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ، جـ ٢: السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٤، ١٠٣) ١٤١٦ / ١٤١٧هـ.

الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط:٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ.

كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط:١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

الكنز اللغوي في اللِّسَن العربي: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي – القاهرة.

اللامات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، ط:٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط:١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط:٣ - ١٤١٤ هـ.

اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.

المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية: د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان – الاردن، ط:٢، ٢٠١٤ م – ١٤٣٥ هـ.

مراتب النحويين: عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط:٢، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها: الدكتور إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط:١، ١٩٨١.

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت.

المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش، ط:١، ١٤٣٢ ه – ٢٠١١م.

المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش، ط:١، ١٤٣٢ ه – ٢٠١١م.

نتائج الفكر في النَّحو للسُّـهَيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

النحو الوافي: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط:١٥.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط:٩، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

الوجيز في الصرف والنحو والاعراب: د. جوزيف الياس، جرجس ناصيف، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.